الرمز الأمازيغي وأثره على الفن التشكيلي.

مقالة بحثية

***غادة مجدي محمد شافعى**
*** الدارسة بمرحلة الدكتوراة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان.**
البريد الإليكتروني: ghada.magdi87@yahoo.com

تاريخ المقال:
- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة:** 13 فبراير 2021
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة:** 19 مارس 2021
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر:** 11 إبريل 2021

الملخص:

تعرض هذا البحث الى الرمز الأمازيغي وأثره على الفن التشكيلي من خلال استعراض عدد من أعمال الفنانين التشكيليين المتأثرين بهذه الرموز، حيث بدأ البحث بمقدمة تعريفية عن الأمازيغ وثقافتهم سواء الخاصة بهم أوالمأخوذه عن الثقافات الاخرى. ثم انتقالنا الى دراسة عدد من الزخارف والأشكال الذي قام الامازيغي برسمها لتزيين واجهات المباني، والزرابي والحلي الفضية والآنية الطينية والخزفية مضيفاً إليها طابعه الخاص الذي يعكس فكرته الشخصية، مع توضيح الدلالات الرمزية لهذه الزخارف...على سبيل المثال نجد ان رمز "السهم" يرمز الى التسميد "البرق السماوي" يرمز الى المطر، ويرمز الخط المكسور الى "الماء" والذي يرتبط غالباً بصور الثعبان، و من جانبه يرمز الى الولادة الجديدة والتجدد، ويشير "رأس الكبش" المنمق إلى رمز الخصوبة، بينما يرمز "الثعبان" الى قيامة الأموات والرباط الأبدي للأرض، والشكل "المعين" يرمز الى الأنوثة، و"الصليب" على شكل حرف x في الداخل يرمز الى العذرية وهو أيضا من الأشكال المشهورة جداً في القبائل. وتلا ذلك عرض نماذج من أعمال الفنانين التي تستخدم الرموز الامازيغية كعنصر تشكيلي رئيسي في لوحاتهم، مما يعكس تأثرهم بهذه الثقافة وطابعها الفني المميز.

الكلمات المفتاحية: الرمز، الأمازيغ، الفن، الزخارف، البربر

المقدمة:

"تعود الإشارات الأولى إلى السكّان الذين يُسمَّوْن منذ الفتح العربي "بربر"* الى العهود الفرعونية، منذ الإمبراطورية القديمة، فقد كان المصريون على علاقات مباشرة، أحياناً حربية وأحياناً أخرى سلمية، بجيرانهم من جهة الغرب؛ أولئك "الليبو/ LEBOU" أو "الليبيون**"، التحنو أو التمحو، أو المشوش (Tehenu, Temehu, Mashwash/.

كان أولئك الليبيون متفرّعين إلى عدد هامّ من القبائل، وتذكر النصوص الفرعونية عنهم أحداثاً تاريخية هامة وعلى الخصوص محاولة غزوهم الدلتا بقيادة "مرياي / Meryey"***في السنة الخامسة من حكم "مينيبتاح /Mineptah" في 1227 ق.م، وقد حملت إلينا النقوش التصويرية الهيروغليفية أسماء شخصيات ليبية، ومعلومات دقيقة ذات أهمية تاريخية وإثنوغرافية فضلاً عن ملامح وأدوات وملابس وأسلحة أولئك الليبو، نقلت كل ذلك إلينا بدقة الصور الشمسية اليوم بما في ذلك الوشم، ويوضح (شكل1) رسومات فرعونية للبربر "الأمازيغ" ****، وقد تم تميزهم بالأوشام والريش فوق الرأس.

لقد مرت الاف السنين، واجه فيها الشعب الأمازيغي تقلبات التاريخ المتميز خاصة بالفتوحات والغزو، ومحاولات الدمج لهذا الشعب الموزع في هذه البلاد الشاسعة التي تبدأ من غربي مصر الى المحيط الأطلنطي، وتمتد الى أعماق الصحراء في النيجر ومالي، هذه المنطقة التي تمثل ربع القارة الأفريقية ليست كلها اليوم ناطقة بالأمازيغية، وأكثر من ذلك فإن عربية شمال أفريقيا اليوم هي لغة العلاقات الاجتماعية في التجارة والدين والدولة، ما عدا الهامش الجنوبي من الصحراء الممتد من السنغال الى تشاد، ومع ذلك تظل المجموعات الناطقة بالأمازيغية معزولة مقطوع بعضها عن بعض تتجه الى التطور داخلياً بطرق مختلفة ذات أبعاد وأهمية مختلفة جداً."

* البربر: هم سكان الشمال الإفريقي، الذين تعددت قبائلهم، وعرفوا بمميزاتهم الخاصة التي تميزوا بها عن غيرهم من الشعوب، وقد شارك هذا العنصر بعد فتح الإسلام بلاده في نشر الإسلام في أماكن أخرى، وخاصة في الأندلس، واتصفوا بالقوة والبأس والصبية وشدة المراس.

علي محمود عبد اللطيف الجندي-البربر في إفريقية في العصر الأموي-رسالة ماجستير-قسم التاريخ والحضارة-كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر-660-751م-ص(أ).

** الليبيون هم قدماء الأمازيغ وهي التسمية التي نجدها في المصادر الكلاسيكية الإغريقية..كانت كلمة ليبيين عندما ترد في كتب التاريخ وخاصة التي كتبت قبل الخمسينات من القرن الماضي تشير الى البربر (الامازيغ) دون غيرهم من الأجناس الوافدين الى ليبيا.

محمد العربي عقون- الأمازيغ عبر التاريخ نظرة موجزة في الأصول والهوية- التنوخي للطباعة والنشر- الرباط- 2010م- ص8.
https://cutt.us/TSfQA (19-3-2021).

*** مرياي: كان ميري ملك ليبيا القديمة (أو الليبو) في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد. .كان عهده معاصرًا لفرعون مصر "مرنبتاح" (1213-1203 قبل الميلاد) ...تم ذكره كمهندس لتحالف عسكري كبير بين أمته ، حارب ضد مرنبتاح في الدلتا الغربية خلال السنتين الخامسة والسادسة من حكمه .كان لدى "الزعيم العظيم ميري" 6 أبناء قتلوا جميعًا في "بيري" ..قاد اتحادًا كونفدراليًا أو جيشًا قوامه 40 ألف رجل للحرب ضد "مرنبتاح" ، ونجح في البداية ، لكنه هُزم في النهاية في "بروسوبيس".
https://althistory.fandom.com/wiki/Meryey_I_(The_Egypto-Hittite_Empire) (15-11-2020)

**** (الأمازيغ/ بالأمازيغية ⵎⴰⵣⵉⵖ): اسم يطلق على فريق من أهل الشمال الأفريقي الذين يدعون (البربر)، أما (العرب) فهو مصطلح سجل لأول مرة على الألواح الأكادية في صور على النحو التالي: (أريبي، أروبو، أربي، ارابي، أرابو، أريبو، أرابايا) في القرن الثامن قبل الميلاد، وهو يعني أهل البداوة أو الصحراء أي البادون الظاهرون. وهم من الشعوب الأصلية التي تسكن المنطقة الممتدة من واحة سيوة على مشارف مصر شرقاً حتى جزر الكناري المتواجدة في المحيط الأطلسي غرباً، ويمتد وجودهم من البحر الأبيض المتوسط شمالاً إلى الصحراء الكبرى جنوباً.

عز الدين المناصرة-المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب "إشكالية التعددية اللغوية"-دار الشروق-1999 م-ص 7و8.
https://www.bbc.com/arabic/middleeast-41429792 (19-3-2021)

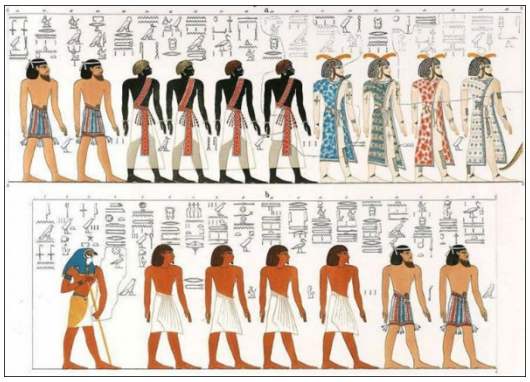

(شكل1)
زعماء القبائل الليبية الامازيغية القديمة كما رسمتهم ريشة الفنان المصري القديم حوالي سنة 1300 قبل الميلاد
ويظهرون في الرسم يضعون ريش فوق رؤوسهم ويليهم النوبة والسريان..اللوحة من مقبرة سيتي الأول (من الأسرة 19) 1294-1279 ق.م، وتقع شرق وادي الملوك بطيبة بالأقصر، وقد رسم الليبيين فيها في حجرة رقم 5 .
المصدر:
http://maghrebstory.blogspot.com/2016/01/index_16.html
https://2u.pw/dLGbl

"ولثقافة الأمازيغيين شقان، أحدهما خاص بهم، هو رصيدهم الأول المتوارث؛ بعض عناصره شبه مجمدة لاتزال محافظة على أشكالها التي نشأت عليها أول نشأة في غابرالأزمان، كالمعمار والزخرف في الزربية والخزف والوشم وواجهات المباني؛ وبعضها يحتمل في وجوده أنه تطور عبر العصور، لكنه احتفظ مع ذلك بطابعه الأمازيغي المتميز، كاللغة والأدب الشفوي والرقص والغناء والتقاليد الاجتماعية والسياسية.....وشق ثقافتهم الثاني هو ما أخذوا عن الثقافات الأخرى :عن الفينيقية واليونانية واللاتينية والعربية الاسلامية والفرنسية والاسبانية، وما أسهموا به في بلورة تلك الثقافات نفسها .

ولذا ساهم "البربر" مساهمة مهمة في تشييد أركان الحضارات والثقافات الكبرى التي تعاقبت على شواطئ البحر المتوسط ابتداء من أواسط الألف الأول قبل الميلاد..أما سبب تقوقع ثقافتهم الذاتية فمزدوج، أو هو في الواقع سببان، أولهما هو نمط عيشهم المطبوع بالبداوة، وثانيهما أن لغتهم لم ينزل بها كتاب، فلم يخدمها دافع ديني قط، كما خدمت الدوافع الدينية العبرية و العربية، وبدرجة أدنى اليونانية و اللاتينية، وكانت ثقافة الأمازيغ دائماً "ثقافة مفتوحة" غير منغلقة على نفسها، والتي ساهمت بطابعها الخاص في تشييد أركان الحضارات والثقافات الكبرى" الأمر الذي أثر بدوره على جميع أنواع الفنون التشكيلية.

أهمية البحث:

تأتي اهتمامات الدولة المصرية بتطبيع العلاقات مع دول أفريقيا وأن تكون هذه الاتفاقيات على رأس القائمة و بالتالي ما يتطلب الأمر من دراسات و بحوث عملية كثيرة لالقاء الضوء على عدد من الشعوب و الثقافات التي تعاني من محاولات للتهميش كالشعب الامازيغي، الذي يرتبط تاريخه بعصر الفراعنة، والذي اثر بثقافته و فنه على عدد من الشعوب، ويتضح ذلك جلياً من أعمال العديد من الفنانين و الكتاب حول العالم.
ومن هنا تأتي أهمية البحث لأجل تتبع هذه الاتجاهات في مجال التصميم والرسم، والتعرف على ما أشتبه عند الفنانين وما نفذ منهم في هذا الصدد و كيفية الاستفادة منها .

حدود البحث:

الحدود الزمنية: من عصر الفراعنة حتى الان.
الحدود المكانية: شمال افريقيا

فروض البحث:

الفنون الأمازيغية في المغرب مثال مشرف لاستقلال شعبها.
الرمز عند الامازيغ من أهم العوامل لنقل ثقافتهم.
افترض ان الامازيغ شعب قوي الشخصية و مناضل للحصول على حقه.

مسلمات البحث:

الرمز ايقونة الفن الأمازيغي
الامازيغ شعب قوي وله سيادة و ثقافة ذات طبيعة خاصة.
الرسوم الامازيغية تستعرض ثقافة الامازيغ الفنية و قضاياها و غرس قيم نبيلة داخل الانسان.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي من خلال البحث الوثائقي الذي يتضمن تقييم وتجميع الحقائق و المعلومات المتعلقة بموضوع البحث .

نوع البحث:

ينتمي البحث إلى الدراسة التاريخية التحليلية و التى تركز على وصف الظواهر المختلفة و تحليلها بهدف الحصول على معلومات دقيقة وكافية ، ومدى تأثيرها على مناحي الحياة المختلفة وبما في ذلك الزخارف و الرموز والرسوم المصاحبة.

مشكلة البحث:

تأثر الفنان التشكيلي بالعديد من الثقافات والفنون وتجلى ذلك بوضوح في لوحاته الفنية، ومن بينها ثقافة الشعب الأمازيغي بما يحتويه من رموز وزخارف قد تظهر في لوحات الفنانين وأعمالهم التشكيلية مجرد أشكال سطحية ولا معنى لها لمن لا يدركها، مما كان سببا دفع بالباحثة لمعرفة معاني هذه الرموز والهدف منها.

قامت الدارسة بتوصيف عدد من الأعمال الفنية المستوحاة من الرمز الأمازيغي بطرق مختلفة.

تأسيسا على ما سبق فقد تم تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية: - ما هى سمات الفن الأمازيغي؟

-كيف يمكن الاستفادة و الاستلهام من الرمز الأمازيغي لتنفيذ أعمال فنية تشكيلية ورسوم مبتكرة بطريقة غير تقليدية ؟

الفن الأمازيغي

"من الخطأ الفادح الحديث عن فن أمازيغي يقصد به الأمازيغ المحافظون، لأن الفنون الموجودة عند الناطقين بالأمازيغية هي نفسها الموجودة عند المستعربين، وما يوجد يمكن أن نسميه فناً ريفياً مغاربياً صحراوياً ذي أشكال هندسية يؤثر الأشكال المستطيلة عن المنحنية، متعدد الأساليب خاضع لنفس القواعد الهندسية الصارمة، في فنون الخزف والنسيج على الخصوص، وهذه الفنون قديمة جداً، وهي عند المستعربين ذات استمرارية ملفته للانتباه، فهؤلاء عرفوا ديانات متعاقبة واندمجوا في سلسلة من الثقافات تباعاً عبر القرون كالنهر قوي أحيانا وأحيانا ينضب وتغوض مياهه تحت الأرض، ولكنه دائم الحضور في لا شعور الأمازيغي عامة، واحياناً يختنق بسبب انتصار أجنبي في الحواضر ذات الثقافة الأجنبية، ولكنه سرعان ما يعاود الظهور بطريقة عجيبة و دائمة، بمجرد ضعف المورد الخارجي للأشكال الفنية الأكثر تطوراً، إنه فن لا يحده التاريخ.

الزخارف

"انتشر استخدام الزخارف الهندسية في تزيين واجهات المباني، وتزيين الزرابي والحلي الفضية والآنية الطينية و الخزفية، ويوضح (شكل 2) عدد من الوحدات الزخرفية التي تستخدم لتزيين الأواني الفخارية بمنطقة تديس بالجزائر، وهي مرقمة من 1حتى 11 ، وكل واحدة منهم تمثل رمز اسطوري كالتالي:

1و 2- مزهرية من تديس بزخارف نباتية "الأرضية" الثانوية (النخيل أو الشجيرات).

3- إناء من تديس بزخارف ثانوية "الأرضية" النباتات، و "الجوي" (النجم والطيور).

4- إناء من تديس بزخارف ثانوية "الأرضية" النباتات، و "الجوي" (نجمة).

5- قدر من الفخار بزخارف ثانوية "جوي" طيور.

6- جرة من "تديس" بزخارف ثانوية "جوي" طيور.

7- اناء من "تديس" بزخارف الراقصات العظيمة.

8- اناء من "تديس" بزخارف الراقصات الصغيرة.

9- اناء من "تديس" بزخارف من الشكل البشري.

10 و 11: اناء من الفخار بزخارف تمثل "جبال المعاضيد" بالجزائر.

فقد كان البربري يزخرف الفخار برموز هندسية وحيوانية ونباتية ومجسمات، كما كانت تلك الزخارف تستخدم لرسم الوشم وصناعة الجواهر.. بالاضافة الى استخدام الرموز التي تحمي صاحبها من الأرواح الشريرة وتجلب له الحب والخصوبة.

في الواقع ، كانت الرموز في الأصل نوعاً من إمكانية تتبع هوية القرية أو القبيلة، ومع وصول العرب في القرن السابع الميلادي، أبقى البربر معتقداتهم الروحية مع تطبيق صيغة الشخصية الإسلامية، والتي تنعكس في مختلف فنونهم وعاداتهم... إذا كانت الزخارف من الثعابين، والفراشات، والعقارب، والذباب، والطيور، والأشكال الهندسية (المربعات ، المستطيلات ، الصلبان ، المثلثات ، المعينات)، وهي لا تزال موجودة حتى اليوم، كما ظهرت رموز جديدة تتعلق بالحياة الحديثة مثل الطائرات والسيارات.

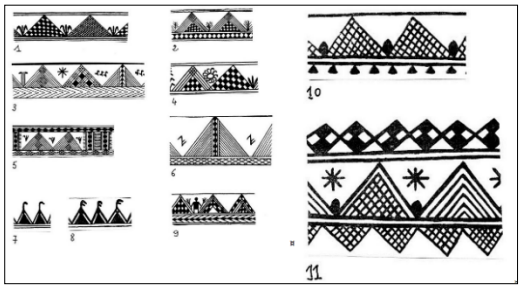

(شكل 2)

وحدات زخرفية تستخدم لتزيين الأواني الفخارية بمنطقة تيدس بالجزائر، وهي مرقمة من 1حتى 11

المصدر: https://2u.pw/3eqTG

وتظهر تحقيقات الباحثين ان هناك عدد من العلامات التي وجدت على جدران المنازل و الأقمشة و الحلي و الفخار والاباريق و زجاجات المياه لا معنى لها، فهي عبارة عن رموز تعكس العناصر الأولى ذات القيمة الروحية المشتركة بين جميع الحضارات الانسانية، كما تم اكتشاف عدد من الزخارف الخاصة بالطقوس الزراعية، والتي توضح ان النساء يتمتعن باستقلالية الرأي والمعرفة الباطنية، وانهن تمكن من العثور على لغة تتناغم مع الاتحاد الكوني.

كما تعود العلامات المستخدمة للزينة إلى ما قبل التاريخ وأصول الكتابة الأبجدية "تيفيناغ /tifinagh "* من بين العديد من الشخصيات، على سبيل المثال نجد ان رمز" السهم "يرمز الى التسميد" البرق السماوي "يرمز الى المطر، ويرمز الخط المكسور الى" الماء "والذي يرتبط غالباً بصور الثعبان، و من جانبه يرمز الى الولادة الجديدة والتجدد، ويشير "رأس الكبش" المنمق إلى رمز الخصوبة، بينما يرمز" الثعبان "الى قيامة الأموات والرباط الأبدي للأرض، والشكل" المعين "يرمز الى الأنوثة، و"الصليب "على شكل حرف X في الداخل يرمز الى العذرية وهو أيضا من الأشكال المشهورة جداً في القبائل."

الأشكال الزخرفية ودلالاتها الرمزية

"تشير الأشكال التي تُرسم بغرض زخرفة الأواني والنسوجات والأثاث وغيره من أعمال فنية لدى الإنسان الأمازيغي إلى قدرته على تكييف كل ما يوجد حوله من ظواهر، سواء كانت تتعلق بالمناظر الطبيعية والبيئة المادية المحيطة أو ما يتعلق بالحكايات والأساطير والأخيلة، بل حتى ما يتعلق بالتاريخ وخصوصاً الإحتكاك والتأثر بالحضارات الأخرى، وفيما يلي نعرض الدلالات الرمزية لسبع أشكال كالتالي:

1- الشكل المثلث

في أول قراءة للرموز المثلثة نلاحظ أنها في تركيباتها تتطابق مع التراث الهندسي الفرعوني، ونجد الشكل الثلاثي غالباً مبنياً من مركبات متماثلة وفي بعض الأحيان متقابلة أو ما يشبه هرمين مقلوبين ويشير الى أمور متعلقة بالآلهة، وتمثل تعبيراً عن شكل من أشكال سحر الخصوبة الكونية.

2- **الشكل المربع**

للمربع دلالات سيميولوجية عميقة، فهو سر للنظام ودليل على الأرض، ويشمل أيضا الطبيعة بأسرها .

3-الشكل الدائري

تشير الدائرة إلى الاكتمال والتكامل في نفس الوقت، وهو استحضار مجازي للجسد الأنثوي، وتعبر عن تبادل مفعم بالحيوية وعنف ورغبة ومتعة محظورة.

4-الشكل النصف الدائري

ترمز نصف الدائرة الى الخصوبة والإنجاب، إذ تتخذ مع حركية ألوانها البيضاء والحمراء على عمق أممي وإيقاع موسيقي موجع، وهو تعبير لا شعوري عن قومية مغتصبة وعن تاريخ مشوه ظل يعاني لفترات غير يسيرة.

5-الشكل الخطي(المستقيمات)

استخدم الامازيغي الخطوط كوحدة زخرفية، فقد تكون متوازية أو متقاطعة على شكل حرف إكس "×" أو عبارة عن قطع ملتوية متفرقة هنا وهناك، إن استعمال الشكل الخطي بدون نظام له تعبير مقنع عن تشظي الذات الصانعة وعن احتياجها للنظام وبعثرتها داخل النظام العام.

والخطان المتوازيان لهما دليل سيميوطيقي عن أزلية الصراع الذي لا يمكن أن ينتهي، فهما لا يلتقيان ويظلان معلقين إلى ما لا نهاية، كأنهما تعبيران عن تنازع قوتين إحداهما تمثل الشر والأخرى تمثل الخير.

لكن عندما يعبر الخطين المتقاطعين على شكل إكس (×) على انه لا يمكن أن تستمر الحياة إلا بوجود روحين إحداها يعبر عن الأنثى والأخر يدل على الذكر.

6-الشكل النجمي :

"يتخذ هذا الشكل أكثر من وضع زخرفي واحد، فهو تارة على شاكلة نجمات وتارة أخرى يتخذ أشكال قريبة من ذرة الثلج، وفي أحيان أخرى فهو يشبه الفراشة، إلا أنه في غالب الأحيان ما يتخذ

*تِفِناغ أو **تيفيناغ:** تعني "اكتشافنا" باللغة العربية، وهي الأبجدية التي يستخدمها الطوارق والأمازيغ لتدوين لغاتهم وتعرف كذلك بالكتابة الليبية القديمة أوالبربرية، وتعني كلمة تيفيناغ بالأمازيغية" اكتشافنا"، وهي واحدة من أقدم الأبجديات، وقد ظلت تستخدم من قبل الطوارق منذ نشأتها وحتى العصر الحاضر في حين انقطع استخدامها لدى بقية الأمازيغ. وقد بدأ إحيائها من بعض المثقفين الأمازيغ في الأكاديمية البربرية في باريس في ستينيات القرن الماضي. أما في المغرب فقد بدأ ذلك منذ عام 2001 م عندما أُنشئ المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.
https://www.youtube.com/watch?v=djrcGfPxXVw (-11-20) 2020.

شكل جناح الطائر، وفي بعض الأعمال المنسوجة يأتي على شاكلة طير كامل، وهو تعبير حر عن أنثوية العالم، لكن ذرة الثلج التي تنسل لتشوه النجيمات الساطعة لدليل عن قسوة الطبيعة.

7-الشكل المعين:

المعين عبارة عن مثلثين موضوعين بطريقة عكسية، فإذا كان المثلث الواحد تعبير عن الكونية وعن الخصوبة والعطاء، فإن المثلثين المقلوبين يعني الصراع القائم بين الزوجين، فقط أخذ هذا المعنى من الأخيلة والأساطير التي كانت تتحدث في القديم عن صراع" إلهة الحب والخصب الأنثى "و"إله الغضب " الذي أراد أن تكون له السيطرة".

"ويوضح (شكل 3) نموذج للسجاد البربري المغربي مزخرف بأشكال رمزية كـ"المربع والمثلث وحرف(×) تعبر عن عبادة الخصوبة البدائية التي نشأت من الثقافات القديمة".

"وقد بينت لنا أحد الدراسات الأكثر تعمقاً أن أشكال الزخارف ذاتها، التي صارت اليوم يطغى عليها التجريد من كل الوجوه، ما هي إلا بقايا لصور قديمة قد صارت تضعف بالتدريج، لأنها لا تعدو عن تمثيلات بسيطة..ويوضح (شكل 4) إناء صغير قد أكتشف في تيديس يظهر كيف أن هذا التبسيط يتم بصورة تكاد تكون فورية."

(شكل3)

نموذج للسجاد البربري المغربي مزخرف بأشكال رمزية كـ"المربع والمثلث وحرف "(×) تعبر عن عبادة الخصوبة البدائية التي نشأت من الثقافات القديمة. المصدر: https://cutt.ly/Fz7fplr

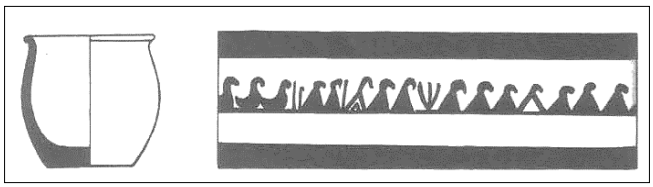

(شكل4)

"آنية من تيديس (القرن الثالث ق.م.) تبين الانتقال من الزخرفة المجسدة الى الرسوم المبسطة..وهو اناء عليه زخرف معتدل لنقش يصور طيوراً جعلت في شبكتين. وقد بدأ الخزاف برسم ثلاث بطات يمكن تمييزها بسهولة، وجاء عليها بثلاثة مثلثات وجعل لها زوائد تمثل الرأس والمنقار، فصارت هذه الزوائد بعدئذ لا تزيد عن خطوط معقوفة."

المصدر: غابرييل كامب-البربر ذاكرة وهوية-ترجمة عبد الرحيم حزل -ص 334- مرجع سابق.

اثر الرمز الامازيغي في أعمال الفنانين:

"قد اثرت طبيعة الأمازيغ و ثقافتهم على الكثير من الفنانين والادباء في جميع انحاء العالم، حيث تناولوا الزخارف والرموز الأمازيغية في اعمالهم الفنية، ونذكر على سبيل المثال، الفنانة المغربية "فاطمة ملال"* التي تمكنت من تجاوز حدود قريتها الصغيرة في جبال الأطلس المغربية من خلال أعمالها الفنية التي تجمع بين المحتوى البسيط والألوان الساحرة، وتتحول من مبدعة في نسج الزرابي (السجاد) إلى رسامة تشكيلية تستلهم فنها من محيطها، وتختار الأشكال والألوان لسرد قصة أو حكاية من تجاربها الشخصية أو تجارب الآخرين ممن يعيشون حولها.

وتميزت لوحات فاطمة ملال بالمحتوى البسيط المعبر عنه بألوان ساحرة كأطفال يقفزون من القمم العالية الى النهر، نساء يحملن الحطب بمشقة فيما يشبه أسطورة سيزيف، شيوخ منهكون ومغلوب عليهم، القصبات التي ترمز الى الهندسة الأمازيغية

*ولدت فَاطمة ملاَّل في إحدى القرى النائية في مضايق دادس في عمالة تنغير الواقعة جنوب شرق المغرب عام 1968م من عائلة متوسطة عاشقة للفن والموسيقى. وكما هو حال غالبية النساء المنتميات إلى جيلها لم تستفد فاطمة من التعليم، الذي ظل لعقود حكرا على المحظوظين من الذكور فقط. في حين يتوزع عمل الفتيات على الأشغال المنزلية والعمل في الحقول ....بدأت علاقة فاطمة بالفن بنسج الزربية (السجّاد) الأمازيغية التقليدية في سن مبكر، حيث كانت تكرس وقتها لنسج الزرابي بعد التفرغ من الأشغال المنزلية، حيث يشعر الزائر في منزل فاطمة انه يرى لوحة فنية تختزل ما يدور في خاطر صاحبة اليد التي نسجتها . https://bit.ly/373p1To (22-11-2020)

المتقنة والتي بدأت تتعرض للاندثار، حروف "تيفيناغ" الأمازيغية الى غير ذلك، يوضح (شكل 5) أحد لوحات "ملال" التي تجمع بين الأشكال البسيطة والألوان الدافئة.

(شكل 5)
أحد لوحات فاطمة ملال تجمع بين الأشكال البسيطة والألوان الدافئة، وتعبر عن تأثر الفنانة بالتراث الأمازيغي من خلال استخدام الأشكال الهندسية والزخارف التقليدية ونسجهما معاً لعمل لوحة فنية تشبه قطعة من نسيج السجاد. "
المصدر: https://bit.ly/373p1To

كما برز أسم الفنانة التشكيلية "سعيدة بلهنبل" أو "نوميديا ديهيا" كلقب فني أمازيغي أصولي من منطقة الريف نواحي مدينة "الناظور"، درست الفن التشكيلي في مرحلة التعليم الثانوي شعبة الفنون التشكلية بثانوية مولاي إسماعيل بمدينة مكناس، حيث حصلت سنة 2006 م على باكالوريوس الفنون التشكلية.

وكفنانة أمازيغية تنحذر من أصول ريفية فجاءت المواضيع الحاضرة بقوة في لوحاتها هي المرأة والجسد الانثوي، حيث يتضح مدى عشقها للمرأة الأمازيغية، وتأثرها برداء الحايك "تاحنديرت" ومايميزها من الوشم "تيكاز" وأيضا الحلي الذي تتزين به "تزرزيت" وجميع الأكسسوارات التي تجعل منها لوحة فنية، كل هذا يجعلها تمزج الجسد الأنثوي بالوشم في لوحاتها، وبحروف "تيفناغ" لتعطي فرصة للمتلقي لكي يتعرف ويبحث عن الهوية وعن البعد التاريخي للحضارة الأمازيغية المتعددة الثقافات وعلى دلالات الوشم عند «المرأة الأمازيغية»، وتنتمي أعمال "بلهنبل" للمدرسة التعبيرية إيماناً منها بأن اللوحة تعبر عما بداخل الفنان من أفكار وأحاسيس تتقاسمها بطريقة فنية مع الاخرين، فهي تحمل رسالة واضحة أن كل امرأة ملكة، وإن غابت مملكتها فهي صانعة التاريخ أملاً أن تستيقظ في كل امرأة "ديهيا"*، "زنوبيا**" وغيرهن..."

"فمن خلال لوحاتها قامت بمحاولات مزج بين الهوية الأمازيغية والمغربية، ويوضح (شكل 6) أحد أعمالها.

(شكل 6) أحد أعمال الفنانة "سعيدة بلهنبل" المصدر:
https://2u.pw/Un8vr

الذي يصور جمال الطبيعة، حيث اختارت عناصر الطيور والبيض والزرع الذي لخصته بدرجات اللون الأخضر، وكذلك الزهور في الخلفية والذي لخصته ايضاً بدرجات اللونين الأحمر والأبيض، وتوضح اللوحة سرب من الطيور يحلق بعيداً في السماء وطيراً آخر يراقب بيضه على يمين العمل الفني، والذي فقصت بيضته الكبرى مولوداً جديداً ليخرج الى الحياة، والذي جاء بأسلوب تجريدي هندسي على هيئة رمز "طائر السنونو" ،ويرمز الى الربيع والأنوثة ..كما أستعملت الألوان الزاهية لتعبر بها عن جمال الطبيعة والحرية كدرجات اللون الأخضر للزرع ودرجات اللونين الأبيض والأحمر للزهور في الخلفية والتي نفذتها بأسلوب البقع اللونية دون أي تفاصيل لعدم التداخل مع الشكل الرئيسي للطائر الذي يحمي بيضه يمين الرسم."

" ويوضح (شكل 7) عمل فني بتقنية الزيت على القماش، ويمثل رمز الحرية عند الأمازيغ في شمال إفريقيا، وقد تم استخدامه في

*ديهيا أو **الكاهنة** (585–712 م)، المشهورة بلقب **كاهنة البربر**، قائدة بربرية خلفت الملك كسيلة في حكم البربر وحكمت شمال أفريقيا مدة 35 سنة تشكل مملكتها اليوم جزءاً من المغرب الكبير وعاصمة مملكتها هي مدينة ماسكولا) خنشلة حاليا) في الأوراس.

http://sfaxclic.over-blog.com/2018/10/-4.html (27-11-2020).

**زنوبيا: هي ملكة تدمر، قادت مع زوجها أذينة عصياناً على الإمبراطورية الرومانية تمكنا خلاله من السيطرة على معظم سوريا.

https://cutt.us/c9LL7 (27-11-2020).

الحرب كسلاح، ويمثل أيضًا الحرف الأخير"Z" من حروف "تيفناغ" ،ويرمز "yaz / ياز" إلى "الرجل الحر" ، وتعني كلمة "الأمازيغية" الأسم الذي أطلقه البربر على أنفسهم".

(شكل 7) لوحة رموز أمازيغية شمال أفريقية
المصدر: https://bit.ly/3rSpi4V

يوضح الرسم عدد من الرموز الأمازيغية في عمل فني واحد – تقنية: الألوان الزيتية على لوحة قماشية ، ويعبر الرسم عن مدى التأثر بالرموز والزخارف الأمازيغية وتداخلهم معاً بأسلوب التجريد الفني .

"فقد تمسك الأمازيغ بهويتهم الثقافية وخاصة اللغة التي تعد العنصر الأهم في تحديد الهوية، ويتجلى ذلك بوضوح في (شكل 8) وهي أحد أعمال الفنان المغربي "محمد الصنهاجي"* التي تؤكد جذوره الأمازيغية من خلال اختيار حرف "ياز ⵣ " الذي يرمز إلى "الرجل الحر" لتشكيل مجسمات ضخمة تعلق على الحائط ، والتي تذكر المرء على الفور بالأشكال الفريدة للأبجدية البربرية ، مستخدماً الألوان الزاهية والأنماط الزخرفية التي تذكرنا بالوشم البربري، وحروف "التيفناغ" التي تستدعي المزيد من ثقافة وتاريخ الأمازيغ الفريد .

وقد تتعدى هذه المجسمات المعلقة كونها مجرد لوحات على الحائط إلى مجرد شخصيات راقصة أو رموز غنائية، وكل واحدة تكرم ثقافة أسلاف الصنهاجي بطريقتها الخاصة.

(شكل8) معلقة على هيئة حرف "ياز ⵣ "
الفنان: محمد الصنهاجي- تم استخدام الألوان الزاهية والأنماط الزخرفية التي تميز الوشم البربري وحروف "التيفناغ".
المصدر: https://greenolivearts.com/2014/11/12/mohamed-#/senhaji

"ونلاحظ أيضاً التأثر الفني بثقافة الأمازيغ في غلاف كتاب بعنوان "Berbers and Others / البربر وغيرهم" (شكل9) للمؤلفين "كاثرين إي هوفمان/Katherine E. Hoffman"* و"سوزان جيلسون ميلر/Susan Gilson Miller along"**

* ولد محمد الصنهاجي عام 1966م في تطوان ويعيش الآن ويعمل في مدينة "وجدة الشرقية"(مدينة مغربية)، وهو يحب الرسم بين الشوارع القديمة والأسواق الغنية ومناظر الجبال، والاستماع إلى لسان والديه وأجداده الأمازيغيين. .عندما كان شابًا في أوائل التسعينيات تخرج من المعهد الوطني للفنون الجميلة في تطوان (INBA) ،وقضى مواسم الرسم في كل من فرنسا ومراكش قبل أن يستقر في "وجدة".. وجد الصنهاجي نفسه ينقب في جذوره لإلهام الرسم... استمر العيش في الريف الشمالي الشرقي لإثارة جذوره الأمازيغية ويكشف عمله الفني اليوم عن قلبه لثقافة شعبه ولغته تطفو الموكيتات الضخمة على جدران مثل اللافتات العظيمة التي تدعو إلى حفلة...لقد تمسك بثقافه شعبه بعمق على الرغم من قدوم العرب ، والحروب مع الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية وتقدم الثقافة الغربية. https://greenolivearts.com/2014/11/12/mohamed-senhaji#/ (10-12-2020)

*كاثرين إي هوفمان هي مديرة برنامج دراسات الشرق الأوسط وشمال إفريقيا .وهي عالمة أنثروبولوجيا لغوية واجتماعية وثقافية وقانونية ، وهي متخصصة في العلاقة بين الثقافة التعبيرية والعرق والقانون والتاريخ والاقتصاد السياسي. https://anthropology.northwestern.edu/people/faculty/hoffman.html (10-12-2020)

**سوزان جيلسون ميلر مؤرخة لشمال إفريقيا الحديثة والبحر الأبيض المتوسط ، ولها اهتمام خاص بالدراسات الحضرية ، ودراسات الأقليات ، ومؤخراً في الإغاثة الإنسانية وحقوق

وتقدم "كاثرين إي هوفمان" و"سوزان جيلسون ميلر" مع مساهمين آخرين بعضًا من أفضل الأفكار الجديدة في مجال الدراسات البربرية الناشئة، من خلال تقديم نظرة عميقة للسوابق التاريخية، واستخدام اللغة، وحقوق الأرض، والاقتصاد المنزلي، والإنتاج الفني، وحقوق الإنسان ....ويقدم كتاب " Berbers and Others / البربر وغيرهم" رؤية واضحة حول الأهتمام المعاصر السياسي والاجتماعي والثقافي بالحركة الأمازيغية (البربرية)، و يلقي الضوء على الادعاء المستمر بالملكية في مجالات الإبداع في الفنون والسياسة والأدب والتعليم والذاكرة الوطنية.

"وقام برسم الغلاف الفنان "محمد عزياني"* بإستخدام ألوان الأكريليك على القماش بأسلوب تجريدي لفخار مزخرف بالزخارف التقليدية، ومحاط بأشكال هندسية والرموز الإمازيغية، ويتميز الغلاف بتوازن الخطوط والمساحات والأشكال من خلال توزيعها بأنتظام على مساحة الغلاف وبشكل يخدم الفكرة العامة لثقافة الأمازيغ.

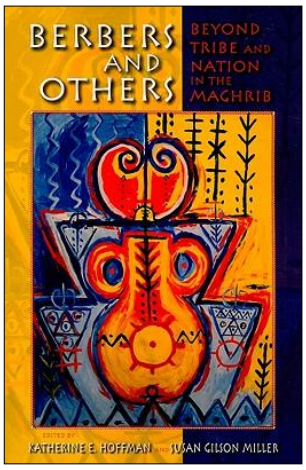

شكل(9) غلاف كتاب بعنوان "Berbers and Others / البربر وغيرهم" الفنان "محمد عزياني"- مقاس العمل: 65 × 50 سم
الناشر: مطبعة جامعة إنديانا /Indiana University Press
المصدر: http://alcfezbook.com/berber-culture-a-major-part-of-moroccan-identity/

"فالفن الأمازيغي هو حقل اجتماعي بما يحتويه من عناصر جمالية وابداعية ودلالات ورموز تعكس العمق الثقافي والاجتماعي والتاريخي لقضايا الإنسان ومشكلاته."

الخاتمة

يسلط البحث الضوء على الرمز الأمازيغي من خلال استعراض عدد من أعمال الفنانين التشكيليين المتأثرين بهذه الرموز واستخدمها كعنصر تشكيلي ذات معنى عميق بلوحاتهم، والتطرق الى دراسة الرموز والأشكال الأمازيغية، وتوضيح كيفية تحويلها الى وحدات زخرفية ورسوم.

النتائج والتوصيات

النتائج:

- الأهتمام بالموروث الثقافي الأمازيغي ومحاولة استسقاء كل ما هو مفيد وتطويعه لخدمة المستقبل سواء في مجال الفنون أو في جميع المجالات.
- الوصول الى أهمية الفنون الأمازيغية كرموز ووحدات زخرفية ورسم توضيحي وأثرها على الفنون المعاصرة.
- لتعرف على وجهات نظر الشعب الأمازيغي حول الواقع الذي يعيشونه وانطباعاتهم حول العديد من الأمور الاجتماعية والثقافية والسياسية والفنية.
- استجلاء الغوامض التي تكشف حياة الأمازيغ واهتمامتهم الفنية التي تشكل هويتهم الخاصة.
- توضيح العلاقة المشتركة بين الفن التشكيلي من ناحية وبين المعتقدات والعادات والتقاليد للشعب الأمازيغي من ناحية أخرى الممثلة في البنية الفكرية والفنية التي تمثلها الأشكال التعبيرية المختلفة.

الإنسان .درّست في كلية ويليسلي ، جامعة براندیز ، ومن عام 1990 حتى عام 2008 ، في جامعة هارفارد ، حيث ترأست برنامج دراسات شمال إفريقيا.
https://history.ucdavis.edu/people/sgmiller (10-12-2020)

*محمد عزياني : رسام ولد في تنغير عام 1965 م، وتعلم الرسم بمفرده منذ سن مبكرة .وبتشجيع من حوله بدأ يعرض لوحاته في "تنغير" في عام 1987 م ،،نظم أول معرض كبير له.. ومنذ ذلك التاريخ لم يتوقف محمد عزياني عن السفر عبر المغرب وإسبانيا وفرنسا من معرض إلى آخر ، ويتكرر في لوحاته موضوع الفزاعة والجفاف .تعبر الألوان الباردة عن الفراغ الذي يملأ الكائنات المعذبة بخوفهم ويمتلئ بالصراخ ، صرخة مونش أمام معاناة الإنسان أمام المجهول.
https://www.saatchiart.com/mohamedezziani (10-12-2020).

التوصيات:

- توصي الباحثة بزيادة الوعي الثقافي بأهمية وقيمة الفن الامازيغي، وذلك عن طريق توفير مراجع ومصادر تضم عدد كبير من صور المقتنيات الفنية الخاصة بالتراث الأمازيغي الأصيل بكل أشكاله وتنوع مكوناته، وتسهيل إمكانية الحصول على هذه المراجع.
- القاء الضوء على استلهام اعمال فنية قائمة على جماليات الفنون التراثية الامازيغية واستثمارها بما يتماشى مع الفلسفة الفنية المعاصرة مما يضفي على العمل الفني قيم تجمع بين الاصالة والمعاصرة.
- إقامة متاحف متنقلة تعرض نماذج حية للأعمال الفنية التراثية القديمة، بالاضافة الى عرض العادات والتقاليد المرتبطة بها والدلالات الرمزية الخاصة بالعناصر المستخدمة في صياغتها.
- الحفاظ على التراث القومي للأمازيغ وتوثيق نتاجة المادي كالمشغولات الفنية والعمارة والادب وغيرها من الفنون المادية، والنتاج الغير مادي كالميثولوجيا وراء الرموز المستحدمة في الزخرفة والرسم والحكي والقصص والعادات والتقاليد المتوارثة.

المراجع:

المراجع العربية:

1. العربي عقون (2010م) أستاذ محاضر في التاريخ القديم و الاثار(د.)- الامازيغ عبر التاريخ "نظرة موجزة في الأصول و الهوية"- التنوخي للطباعة و النشر و التوزيع- الرباط.
2. رشيد أمشنوك-الفن والاحتجاج :نحو فهم سوسيولوجي للفن الاحتجاجي في المغرب-ورقة بحثية- المغرب.
3. عز الدين المناصرة (1999م) -المسألة الأمازيغية في الجزائر والمغرب "إشكالية التعددية اللغوية"-دار الشروق.
4. محمد اديب السلاوي (1982م) -اعلام الفن التشكيلي العربي بالمغرب- دار الرشيد للنشر-مكتبة جامعة القاهرة.
5. محمد شفيق (1989م) - ثلاثة و ثلاثين قرن من تاريخ الامازيغيين- دار النشر: تاوالت.
6. محمد محيي الدين المشرفي (1969م)- أفريقا الشمالية في العصر القديم- دار الكتب العربية،الطبعة الرابعة.
7. نهى الزيني (د.) (2011م) - ايام الامازيغ "اضواء على التاريخ السياسي الاسلامي"- دار الشروق- القاهرة- 2011م.

المراجع المترجمة:

8. غابرييل كامب (2014م) -البربر ذاكرة وهوية-ترجمة عبد الرحيم حزل-افريقيا الشرق للطبع والنشر-المغرب.
9. أندري جوليان (1969م) تاريخ شمال أفريقيا،ترجمة محمد مزالي والبشير سلامة-الدار التونسية للنشر.

الرسائل العلمية:

10. علي محمود عبد اللطيف الجندي-البربر في إفريقية في العصر الأموي 660-751م -رسالة ماجستير-قسم التاريخ والحضارة- بحث غير منشور - كلية اللغة العربية بالقاهرة- جامعة الأزهر.

مواقع شبكة المعلومات:

11. https://www.youtube.com/watch?v=djrcGfPxXVw (20/11/2020).
12. http://chroniquesalgeriennes.unblog.fr/2016/02/04/artisanat-berbere-signes-et-symboles-part1-poteries/ (20-1-2019).
13. https://ta9afia.blogspot.com/2014/01/v-behaviorurldefaultvmlo.html (10-9-2020).
14. https://marbleandmint.co.uk/tag/berberrugs/(10-9-2020).
15. https://bit.ly/373p1To (22-11-2020).
16. http://sfaxclic.over-blog.com/2018/10/-4.html (27-11-2020).
17. https://cutt.us/c9LL7 (27-11-2020).
18. https://n9.cl/2lfa8 (28-11-2020).
19. https://fineartamerica.com/profiles/rae-chichilnitsky?tab=about (30-11-2020).
20. https://greenolivearts.com/2014/11/12/mohamed-senhaji#/ (10-12-2020).
21. https://anthropology.northwestern.edu/people/faculty/hoffman.html (10-12-2020).
22. https://history.ucdavis.edu/people/sgmiller (10-12-2020).
23. http://alcfezbook.com/berber-culture-a-major-part-of-moroccan-identity/ (10-12-2020).
24. https://www.saatchiart.com/mohamedezziani (10-12-2020).
25. https://www.almrsal.com/post/930650 (13-12-2020).
26. http://amazighblog.over-blog.com/article-34253135.html (10-12-2018).
27. https://sites.google.com/site/earlypeoplesymbols/eps-goupes/aghbalou-elementary-school-presentation/aghbalou-elemntary-school-research/berber-symbols (17-12-2020).
28. https://www.bbc.com/arabic/middleeast-41429792(19-3-2021)